الفصل الثانى

التربية البدائية
(خصائص الثقافة البدائية واتجاهاتها التربوية)

الفصل الثانى

التربية البدائية

(خصائص الثقافة البدائية واتجاهاتها التربوية)

أولا : مقدمة

تستهدف دراستنا لخصائص الثقافة البدائية واتجاهاتها التربوية معرفة الأصول الأولى للنظرية التربوية وبداية التفكير فى التربية ونوع الأهداف والإجراءات التى اتبعت لإعانة إنسان ماقبل التاريخ على مواجهة ظروفه المادية والاجتماعية . والسؤال الذى يفرض نفسه هو كيف نعرف شيئا عن تربية إنسان ما قبل التاريخ ؟ وقبل أن نجيب عن هذا السؤال يجب الإجابة عن سؤال آخر مؤداه : كيف نعرف شيئا عن ثقافة إنسان ما قبل التاريخ ؟ إن معرفتنا عن ثقافة إنسان ما قبل التاريخ يمكن أن تستمد بطرق مباشرة وغير مباشرة . أما المعرفة المباشرة عن إنسان ماقبل التاريخ فيمكن الحصول عليها من علماء الآثار، الذين يدرسون بقايا شعوب ماقبل التاريخ من مساكن ومقابر وأسلحة وأدوات زينة وموضوعات اللعب والعبادة ، ومن علماء الأنثربولوجيا الذين يدرسون الهياكل العظمية للأجناس المختلفة بطريقة مقارنة. أما المعرفة غير المباشرة عن إنسان ماقبل التاريخ فيمكن استمدادها من علماء الإثنولوجيا الذين يدرسون القبائل البدائية التى تعيش بمعزل عن المدنيات والمراكز الحضارية فى الوقت الراهن ، إن كثيرا من بقايا أثار شعوب ماقبل التاريخ ماتزال موجودة فى الطبيعة أو فى المتاحف ويستطيع المهتمون الاطلاع عليها ودراستها . ففى أزيزونا والمكسيك توجد أطلال مساكن إنسان ماقبل التاريخ ومقابره غير بعيدة عن مساكن ذريته . كما ويمكن معرفة الكثير عن ثقافة إنسان ماقبل التاريخ من خلال دراسة حياة الشعوب المتخلفة وثقافتها . فالإنسان البدائى يكشف بصفة عامة عما كان عليه إنسان ماقبل التاريخ قبل أن يتعلم استئناس الحيوانات وزراعة الأرض واستخدام

الآلات المعدنية وغير المعدنية ، ولقد اعتمد علماء الأنثربولوجيا والأثنولوجيا على هذه الطريقة فى استمداد معرفتهم عن خصائص ثقافة إنسان ماقبل التاريخ . وعلى سبيل المثال ، قارن سلاس Sallas (١٩١٥) صناعات ورسوم إنسان ماقبل التاريخ بصناعات ورسوم التسمانيين وغيرهم من البدائيين فى استراليا وأفريقيا والمكسيك بغرض فهم ثقافة إنسان ماقبل التاريخ. ويبرر سلاس اعتماده على هذه الطريقة بقوله (ص٧٨) : « إن التسمانيين ـ بالرغم من حداثتهم ـ ينتمون إلى العصر الحجرى القديم وربما ترجع أصولهم إلى ما قبل العصر الحجرى القديم . ومن ثم يقدمون فرصة ذهبية لتفسير الماضى بالحاضر».

ويكشف استقراء كتب التاريخ وأعمال الأنثربولوجيين والإثنولوجيين عن وجود بعض الشواهد المؤيدة لما يذهب إليه سلاس. يقول براستد (١٩٨٣، ص١٠): « وربما يتوهم البعض أن ليس فى هذا الزمان شعب من شعوب الأرض بالغ درجة التوحش التى كان عليها أسلافنا الأولون . إلا أن رواد الآفاق يقولون إنه لايزال موجودا فى بعض جهات المعمورة قبائل تشبه فى خشونة حياتها وطرق معيشتها الهمجية أولئك الأسلاف الأقدمين . ومن تلك القبائل أهل تسمانيا ... (فهم) عراة وبلا مأوى لأنهم لم يعرفوا كيف يبتنون لأنفسهم مأوى لا من الحجر ولامن الشجر . حتى السمك لم يعرفوا كيف يصيدونه . ولم يكن عندهم معز ولاضأن ولابقر ولاخيل ولا كلاب ولامعرفة بالزراعة ولا الإنتاج . ولم يكن عندهم أوان خزفية - لا جرار ولا أباريق ولا صحاف ولاصحون لأنهم لم يكونوا يعرفون أن النار تطبخ الطين وتقسيه.» وفى مقدمة كتابه « أصل المدنية » يقول لوبوك Lubbock (١٩٧٨ ، ص ٧×١) : « إنه خصص فى كتابه « عصور ماقبل التاريخ » فصولا عديدة لوصف الأسلحة والأدوات التى تستخدمها الأجناس المتخلفة لأنها تلقى ضوءا على أسلحة وأدوات إنسان ماقبل التاريخ . كما أن معرفة البدائيين المحدثين وأشكال حياتهم تعين على فهم أخلاق وعادات أجدادنا فى العصور الماضية.» ويبرر لوبوك (ص١) دراسته للأجناس المتخلفة بثلاثة أمور أجملها فى قوله : « الأمر الأول ، أن ظروف وعادات البدائيين المحدثين تشبه من وجوه كثيرة ظروف وعادات أسلافنا الأقدمين ، والأمر

الثانى ، أنـها تماثل بعض العـادات التى توجد لديـنا ولا تحتمها الظـروف الراهنة ... والأمر الثـالث ، أننا نـستطيـع من خلال هذه المعـرفة أن نبدد الـضباب الذى يـفصل الحاضر عن الماضى.» ويبدو من تحليل لوبوك للثـقافات البدائية اشتراكها فى كثير من الخصائص كـالتراكيب اللـغوية والعادات والمعـتقدات والفنون وأدوات الـزينة الخ . ويعتمد لوبوك على هذا التشابه فى الثقافات البدائية فى الاعتقاد بوجود أصل مشترك بين هذه الثقافات . وتـكشف الدراسات الحقلية التى أجريت فى المجـتمعات البدائية والقـروية والحضريـة عن نتائـج مماثلة . ولـعل هذا يبـدد على أفضـل نحو من تـلك الدراسات التى أوردها على الفار (١٩٧٨) فى كتابه «الإنثربولوجيا الاجتماعية».

ثانيا: طبيعة الثقافة البدائية وخصائصها:

تغطى الثقافة البدائية مئات الآلاف من الـسنين مما يعسر أمر دراستها واستخلاص أهم خـصائصهـا . وتطورت ثـقافة الإنـسان البدائـى مثلـما تطـورت ثقافة الإنـسان المتحضر. ويمكن أن نميز فى تطور الثقافة البدائية بين عدة مراحل . وعلى سبيل المثال يميز براستد (١٩٨٣) بين مراحل ثلاث هى مرحـلة العصر الحجرى القديم، ومرحلة العصر الحجرى المتوسط ، ومرحلة العصر الحجرى الحديث ، ويميز بارنارد وروروباخ Barnard & Rorbach (١٩٢٧) بيـن أربع مـراحل هـى مرحـلة الـعصـر الحجـرى القـديم، ومرحـلة العصـر الحجرى الحـديث، ومرحـلة الرعى ، ومـرحلة الـزراعة ، ولاينبغى إغفال مرحلة ماقبل العصر الحجرى القديم حيث عاش الإنسان فترة طويلة قبل أن يـصنع أدواته مـن الحجر . لقـد مرت عصور طـويلة سكـن فيها الإنـسان فى الكهوف والأشجار وصنع أدواته من الأغصان والعظام والقرون وغيرها من الخامات التى لاتبقى علـى الأزمان . هذا فضلا عن وجود فروق جوهرية بيـن الإنسان البدائى الخائف المحـتمى بكهفـه والهندى الأمريـكى الماهر فى بـناء المسكن وصيـد الأسماك وقنص الحيوانات واستئناسها وزراعة الأرض ومع ذلك فإننا نعتبرهما بدائيين تيسيرا للدراسة. إننـا لانستطيع أن نقدر إسـهام مراحل تطور البدائـيين فى تشكيل ثـقافتهم وتربيتهـم وبالتالى نتحدث عـن متوسطات ونناقش الحـياة البدائية بصفـة عامة وبناء على ذلك سوف نعنى بوصف الملامح العامة للثقـافة البدائية ونستدل منها على ثقافة

إنسان ماقبل التاريخ ونستنتج معالم تربيته بصفة عامة . يقول عمر الشيبانى (١٩٧٥، ص ٢٢) : « بالرغم من تباين المجتمعات البدائية فى كثير من الأمور ، فإنها تتشابه فى كثير من المميزات العامة ، ومن أمثال تلك المميزات العامة بساطة الحياة البدائية وقلة مطالبها حيث إنها لا تعدو إشباع حاجات الجسم من طعام وشراب وكساء ومأوى وأمن ». وفيما يلى نذكر عددا من خصائص الثقافة البدائية التى يمكن أن يكون لها تأثير بالغ فى الاتجاهات التربوية لإنسان ماقبل التاريخ.

١- العناية بالحاضر وإشباع الحاجات الضرورية:

كان الإنسان الأول معنيا بالحاضر أكثر من عنايته بالمستقبل ، بل إنه لم يفهم المستقبل أو يتوقعه . وتمثلت فلسفة حياته فى توفير قوت يومه ووقاية نفسه. إنه لم يسأل من أين جاء وإلى أين يمضى ، بل لم يكن على وعى بحقيقه ذاته أو أهدافه أوطرق تحقيقها ، واقتضت مطالب الأمن أن يعيش الإنسان البدائى فى جماعة يتعاون معها لتوفير حاجاته الضرورية فصيد الحيوان يكون أيسر للجماعة منه للفرد . وأكد عاطفة الولاء الإجتماعى عنده خوفه من الأعداء ورغبته فى المحافظة على حدوده وممتلكاته ضد عدوان الآخرين.

٢- الخوف من المنظور وغير المنظور:

كان الخوف هو الدافع الأساسى لسلوك البدائى . فلقد خاف الإنسان البدائى من النار الصادرة عن البرق أو البراكين ، وخاف من العواصف والرعود، وخاف من الموت ، وخاف من الحيوان ومن أخيه الإنسان . وكان خوفه من الأشياء غير الحية أكبر من خوفه من الأشياء الحية ، بل إن جميع الأشياء كانت حية فى نظره ـ الأشجار والأحجار والعواصف والأنهار وكل شئ آخر ، وكل شئ يمكن أن يحطمه أو يتركه لحال سبيله . يقول سعد مرسى (١٩٨٦ ، ص٥٥) : « خاف الإنسان الأول الجماد أكثر من خوفه من الكائنات الحية ، بل إنه أعطى صفة الحياة لكل شئ : الأشجار والصخور والعواصف .» ولعل هذا راجع إلى افتراض البدائى أن للعالم روحا أو أن لأشيائه أرواحا تثور وتغضب وتسكن وتهدأ ، يقول بول مونرو Monroe (١٩٠٥ ،

ص٢) : « يعتقد البدائى أن وراء الوجود المادى قوة غير مادية أو كيانا روحيا أو قرينا يتحكم فى الشئ المادى ويفسر وجوده ومقاومته لإرادة الإنسان.» وماتزال هذه النزعة الإحيائيـة غالبة على الثقـافة البدائية إذ يخبـرنا لوبوك Lubbock (١٩٧٨ ، ص ص ٢٢ - ٢٣) أن هنود شمال أمريكا يـفضلون السنارة التى تعلق بها سـمكة كبيرة على السـنارة غيـر المجربة ، ولا يـضعون شـبكتـى صيـد معا فـى مكان واحـد خشيـة من غيرتهما. ويرجـع لوبوك هذا إلى اعتقادهم « فى أن للحيوانـات والنباتات والأحجار والثمار وغيرها أرواحا.»

٣- الاعتقاد فى وجود نوعين من الأرواح :

كان الإنسان البدائى على وعى بوجـود نوعين من الأرواح : أرواح محايدة لايعبأ بها وأرواح معادية يجـب طردها أو تضليلها وخداعها . وفيـما بعد وقع فى روعه أن بعض الأرواح قد تـكون خيرة ، أو أن الأرواح الشريرة يـمكن استرضاؤها وبـالتالى جعلهـا صديقة من خلال ممارسة إجـراءات معينة . وكانت الأرواح الشـريرة أهم فى حياة الـبدائييـن من الأرواح الخيرة الـتى هى مطـبوعة علـى فعل الخيـر . أما الأرواح الشريرة فيجب أن يفعلوا معها شيئا لاسترضائها . ويذكر لوبوك Lubbock (١٩٧٨ ، ص ص ١٢٩ - ١٣٠) « أن البـدائييـن فى مـقاطعـتى فرجـينيـا وفلـوريدا يعـبدون الأرواح الشريـرة لا الخيرة لأن الأخيـرة تفعل الخـير دائما» وجـاء الأمن من الأرواح الشريـرة حينما أدرك الـبدائى إمكان مما لأتـها بإقامة الحـفلات والمراسيم واسـتخدام الإجراءات السحرية . ولذلك غلب الاعتقاد فى فعالية السحر على كل حياته.

٤- الاعتقاد فى فعالية السحر واختلاطه بالطب :

نظرا لجهل البدائيـين بالتشريح وفسيولوجيا الجسم البـشرى فلا يعرفون الأسباب الحقيقية للأمـراض وغالبا ماينسبونها إما إلى السـحر أو الأرواح الشريرة. ويذكر راد كلـيف بـراون Radcliffe Brown (١٩٣٨) أن سكان جـزر الأندمان يعـتقدون أن الأرواح التى تـقطن البحار والـغابات هى التى تـسبب المرض والموت للإنـسان. فإذا مات شخص من غير جرح اعتبر ضحية لـلسحر حتى ولو كان طاعنا فى السن . وإذا

شعر أحدهم بالمرض أرجع ألمه إلى عدو داخله أو إلى شئ غريب فى بدنه ، ويستخدم الأطباء البدائيون طريقة واحدة فى علاج الأمراض الداخلية والخارجية هى مص الجزء المصاب وبصق المصاحبة عدة مرات . ويصف لوبوك Lubbock(١٩٧٨، ص١٩) منظرا عجيبا حدث فى «ولا ولا» على نهر كولمبيا حيث انحنت طبيبة على جسم طفل ومصت رقبته وصدره لاستخراج الرّوح الشريرة ، وبدت كما لو كانت تأخذ شيئا من المرض ثم يغمى عليها . وكان لهذا الإجراء تأثير مريح على الطفل بحيث شعر أنه تحسن.

٥- العناية بالزينة والفنون الجميلة:

يحب البدائيون الجمال ويستمتعون به فى مختلف صوره . فهم يغنون ويرقصون ويلعبون على آلات الموسيقى ويرسمون وينحتون ويلونون ويزينون أدواتهم وجسومهم. وهم يلبسون خواتم وعقودا وأنسيالات وخلاخيل فى أرجلهم وأذرعهم وأعناقهم وأصابع أيديهم وأرجلهم . ويذكر لوبوك Lubbock (١٩٧٨، ص٤٢) أن النساء فى أواسط أفريقيا ينفقن ساعات طويلة فى التزين. فهن يخضبن أصابعهن وأكفهن وأرجلهن ويصبغن أسنانهن باللون الأزرق أو الأصفر ويزينن عيونهن ويزججن حواجبهن . ويفتح نساء الإسكيمو فى خدودهن فتحتين يعلقن فيهما قرطين ، وتعلق النساء فى غرب أمريكا أقراطا فى شفاههن الدنيا. هذا فضلا عن وشم الرجال والنساء والأطفال للوجوه والصدور والظهور والأذرع والأوراك والأصابع وغيرها من أجزاء الجسم . وتكشف قبور البدائيين عن وجود أدوات للزينة وآلات موسيقية ورسوم وأشياء أخرى مصنوعة من خامات مختلفة.

٦- الضبط الاجتماعى والإلزام الخلقى:

جمع الخوف من الأخطار البدائيين معا فى أسر وعشائر وقبائل . ومع هذه التجمعات جاءت أقدم مشكلات الحياة الاجتماعية وهى مشكلة الضبط الاجتماعى. حقا إن المجتمع البدائى يخلو من القوانين المكتوبة والمؤسسات القوية التى تقوم على أمر تطبيقها كالشرطة والقضاء ولكن يوجد شئ يقوم مقامها ويفوقها أثرا فى تنظيم

الحياة الاجتماعية هو « التابو» يقول محمد العزب موسى (١٩٧٩ ، ص ص ١٣-١٤) : « كانت فكرة التابو فى المجتمعات البدائية تقوم مقام آلاف القوانين وملايين الجنود ورجال البوليس والمحاكم والسجون ، بل هى تجعل كل هذه الأشياء لاداعى لها ابتداء » وفى ظل هذه الفكرة كان الإنسان البدائى مكبلاً بالأغلال ، فكل حقوقه وواجباته وأفكاره وتصرفاته محدودة بفكرة التابو والتقاليد الاجتماعية الراسخة فإن خرج عليها كان جزاؤه الموت أو الطرد من القبيلة. والطرد موت بدنى واجتماعى فى الآن عينه. ولقد أوجد المجتمع البدائى فكرة التابو لحماية سلامة الجماعة والمحافظة على أمن أعضائها . ففى المجتمع البدائى يتفاوت الحكم على سلوك الأعضاء تبعا لمبلغ تأثيره فى الجماعة . فقتل شخص شخصا أقل خطرا من تهييجه للطرائد لأن الفعل الثانى يضر بمصلحة الجماعة.

٧- مراسيم التكريس واختبارات النضوج :

تحتل شعائر التكريس واختبارات النضوج أهمية كبرى فى حياة البدائيين. فهى الوسيلة التى يستطيع بها الأفراد أن يصبحوا أعضاء فى القبيلة ولذلك تعرف بشعائر المرور. وتوجد أنواع مختلفة من التكريس حددها إيباى وأروود Eby & Arrowood (١٩٤٠) هى تكريس النضوج ، والتكريس المهنى والتكريس الباطنى للجماعات السرية. وهذه الأنواع الثلاثة من التكريس تخلع على من يمر بها من الأعضاء مكانات وامتيازات خاصة . فالمراهق الذى يجتاز اختبارات النضوج أو المرشد يصبح عضوا كاملا ، ويسمح له بالتعرف على أسرار القبيلة والإسهام فى حياتها. ويستطيع العضو بعد مروره بمراسيم التكريس المهنى أن يتمتع بالحقوق المهنية. ويتمتع الأعضاء فى المجتمعات السرية بالقوة والمكانة والنفوذ والحصانة ، وتختلف محتويات التكريس باختلاف المناسبات فقد تكون مختصرة فى عادات الجماعة وتقاليدها وأخلاقها ومعتقداتها وأساطيرها وخرافاتها وأوهامها ، وقد تكون مناسبات لإخضاع الفرد للجماعة وفرض سلطانها عليه ، وتبصيره بحقوق الكبار والصغار والرجال والنساء والأعضاء وغير الأعضاء ، وواجباتهم فى المناسبات المختلفة . وتختلف طرق التكريس وأساليبه باختلاف الجماعات والمناسبات ، ولقد

ذكرها هامبلى Hambly (١٩٢٦) وسويفت Swift (١٩٦٩) وغيرهما عددا من أساليب التكريس مثل التطهير بالمواد المضيئة ، والختان ، والوشم وتشريط الوجه ، والضرب ، وعض الرأس ، والعزل ، والإلقاء فى النار ، وغيرها اختباراً لنضوج المراهقين ليصيروا أعضاء فى القبيلة.

ثالثا : الاتجاهات التربوية :

كان الطريق الذى سلكه الإنسان من البداءة إلى الحضارة طريقا طويلا مليئا بالمصاعب محفوفا بالمخاطر . ولقد استغرقت عملية التحول من البدواة إلى الحضارة مئات الألاف من السنين تعلم الإنسان خلالها أن يكيف نفسه للطبيعة ويطوعها لخدمة أغراضه . ومعنى ذلك أن المواقف التى عاشها الإنسان حددت معالم فكره ورسمت له طريق التقدم . وصاحب تقدم الحضارة تقدم الأفكار التربوية ، ومع تقدم الأفكار التربوية تقدمت الحضارة والمدنية ، إننا لا نستطيع أن نحدد بدقة متى بدأت التربية فالتربية قديمة قدم الحياة ذاتها. إنها أقدم من الإنسان ذاته لأن حيوانات ماقبل التاريخ نقلت إلى ذرياتها الوسائل أو الإجراءات التى أعانتهاعلى البقاء سواء أكان ذلك بطريقة شعورية أم غير شعورية . ولدينا أسباب قوية تدفعنا إلى الاعتقاد فى أن التربية حدثت أولا على مستوى عضوى حيث كانت الطبيعة هى المعلم والانتقاء الطبيعى هو العملية التعليمية . فالأفراد المزودون بالخصائص المعينة على البقاء فى البيئة عاشوا وتكاثروا بينما تلاشى غيرهم ممن افتقروا إلى تلك الخصائص . يقول محمد منير مرسى (١٩٨٣ ، ص٢٩) : « إن للتربية جذورا عميقة فى الماضى إلى الحد الذى لاتدركه السجلات التاريخية الحالية : فنحن نعرف أن إنسان العصر الحجرى القديم قد طور مختلف الأدوات ولكنه لم يكن أول من استعمل هذه الأدوات فقد اخترع الإنسان الذى عاش قبله منذ مايزيد عن مليون عام المطارق والقوالب وولد الشرارة من الحجارة فهل كان صناع تلك الأدوات مبدعين أم مقلدين؟ » ويقول وايلدز Wilds (١٩٤٢ ، ص١٦) : « حدثت التربية قبل أن يفكر فيها إنسان ، وفكر الإنسان فى التربية قبل أن يكتب عنها.» وكانت هناك كتابات تربوية قبل أن توجد مشكلات تربوية».

أ- أهداف التربية:

كانت أهداف الإنسان البدائى ومثله ساذجة فى طبيعتها قليلة فى عددها، وكان نظامه التعليمى - إن صحت هذه العبارة - معنيا بخلق القدرات المعينة على تحقيق تلك الأهداف وتنميتها . ويمكن استمداد أهداف البدائى ومثله من أنشطته ووظائفه الضرورية للتكيف مع ظروف بيئته ، والتوافق مع أخيه الإنسان، والوئام مع القوى الروحية التى افترض وجودها فى عالمه . يقول بول مونرو (١٩٤٩ ، ص٤) : « إن مطالب الرجل البدائى فى حياته ، لاتعدو إشباع حاجات الجسم من طعام وغذاء ومأوى . وبعبارة أخرى لا تتجاوز ترضية عالم الأرواح وضبطه وتجنب عداوته بضروب معينه من العبادة » إن تحصيل الغذاء ، وتدبير المأوى والكساء ، ووقاية نفسه وأسرته من الأعداء ، كانت أهدافا ضرورية للتكيف مع البيئة . كما أن حياته الاجتماعية أوجبت عليه التكيف والتعاون مع أخيه الإنسان وبخاصة الزوج والزوجة، وابن الزوج أو الزوجة ، ورفيق السلاح، والأخ فى التشريط ، وسائر أعضاء القبيلة ، يقول برتراند راسل Russell (١٩٨٨ ، ص١٢) : « لابد أن يكون الإنسان الأول قد عاش فى جماعات صغيرة ليست أكبر كثيرا من الأسر ـ جماعات لاتزيد عن خمسين أومائة فرد. وفى كل جماعة يجد كمية كبيرة من التعاون بين أعضائها والعداوة نحو أعضاء الجماعات الأخرى التى اتصل بها» وكانت حاجة الإنسان البدائى للأمن مع نفسه ومع عالمه مدعاة لتنمية الاتجاهات الدينية والممارسات السحرية . وكان على التربية أن تعينه على تحقيق تلك الأهداف من خلال تزويده بالقدرات والمهارات والاتجاهات اللازمة للقيام بتلك الأنشطة . ومن ثم نستطيع أن نقول إن إعداد الفرد لتأمين ضرورات الحياة له ولجماعته وتحقيق الأمن والتكيف مع عالمه كانت أهم أهداف التربية البدائية.

وكانت المسايرة أو إخضاع الفرد للجماعة وفرض سلطانها عليه هدفا لايقل أهمية عن الأهداف السابقة لأن المسايرة أحد الشروط الضرورية لتحقيق الأمن أو التضامن الميكانيكى بلغة دور كايم ، فالخوف من الأخطار جمع البدائيين فى أسر وعشائر وقبائل ومع هذه التجمعات ظهرت مشكلة المسايرة وهى أقدم مشكلات

الحياة الاجتماعية. ومن ثم حرصت التربية البدائية على فرض خصائص الجماعة ومطالبها على أعضائها ، وإزالة جميع التباينات الفردية ، وجعل الجميع موالين لأحكام القبيلة وعاداتها وتقاليدها. يقول هارت Hart (١٩٣١ ، ص١) : «كان لكل طفل مسئولية واجبة الأداء وشغلاً يجب الفراغ منه ، وعرف الكبار فى الجماعة كيف يتعاملون معه. كان عليهم أن يدخلوه فى الجماعة ـ فى أعمالهم وطرق حياتها ـ فإن لم يستجب قذفوا به خارجها ، فالطفل إما أن يدخل فى الجماعة على طول الخط بشحمه ولحمه وقضه وقضيضه أو يخرج من حياتها على طول الخط دون رحمة وغير مأسوف عليه.» لقد استهدفت التربية البدائية إزالة التباينات التى توجد بين الأعضاء عند الميلاد أو فى الطفولة المبكرة . فالبدائى لايتحمل أن يرى شخصا فى جماعته خارجا على الجماعة أو منحرفا عن عاداتها وتقاليدها الراسخة . إن هذه النزعة المحافظة والقدرة على إخضاع الفرد للجماعة من أهم الوسائل التى أعانت القبائل البدائية على المعيشة فى ظل بيئاتها الصعبة، والمحافظة على وجود الجماعة من خلال تقييد أنشطة الفرد .

ب.أنواع التربية ومحتواها :

اشتملت التربية البدائية على نمطين عامين من التربية هما التربية التى تتعلق بالمنظور أو التربية العملية والتربية التى تتعلق بغير المنظور أو التربية النظرية ، أما التربية العملية فهى التربية التى تعد البدائى للتعامل مع الجوانب المادية من الحياة وتشتمل على التدريب المهنى والتدريب المنزلى والتدريب البدنى والتدريب العسكرى ، إلخ ، أما التربية النظرية فهى التربية التى تتصدى لتفسير مشكلات التربية العملية وصعوباتها ، وتفسير مشاكل الحياة بوجه عام. فهى تفسر مظاهر البيئة ، وتحدث قدرا من التوافق والانسجام بين الإنسان وأخيه الإنسان ، وبينه وبين عالم الأرواح . ومعنى ذلك أن التربية النظرية تغطى تلك المجالات أو الأنشطة التى تتعلق بالجوانب الروحية من الحياة، وتشتمل على التربية الدينية والتربية الخلقية والتربية الفنية والموسيقية والتربية الطبية والتربية الأدبية والتربية العقلية . وينبغى ملاحظة أن التربية النظرية التى تعلقت بالقوى الروحية غير المرئية استخدمت تحقيقا لأغراض

عملية كالحصول على الأمن ، واسترضاء الأرواح الطيبة ، ومالأة الأرواح الخبيثة . ومن ثم يمكن القول إن معظم تربية البدائى ذات طابع عملى لأنها تعد الفرد للانخراط فى حياة البيئة وحياة الجماعة . يقول إيباى وأرووود Eby & Arrowood (١٩٤٠ ، ص٥) : «لاينبغى افتراض عزلة أنشطة البدائى بعضها عن بعض . فالتدريب الذى يدور حول الحصول على الطعام يتعامل مع الجوانب الدينية لهذه الأنشطة ، والتعليم الذى يتلقاه الإنسان عن الجنس أو الواجبات الأسرية يبصر المتعلم بأساطير القبيلة وعلم أنسابها.» ولايتضمن الإعداد الضرورى اللازم للحصول على ضرورات الحياة مجرد معرفة كيفية تحصيل تلك الضرورات من صيد وقنص ، وبحث عن المأوى ، واستخدام للآلات وغيرها ، وإنما يتضمن بالإضافة إلى ذلك معرفة كيفية القيام بهذه الأنشطة بالطرق المخصوصة المتداولة بين أفراد القبيلة . ومن ثم يجب إتباع المراسم المناسبة للصيد والقنص ، ودبغ الجلود ، وعلاج المرضى ، وتنصيب الرؤساء والكهنة والأطباء ، وغير ذلك من الأنشطة المهمة فى حياة البدائى.

ويتألف محتوى تربية البدائى من ثلاثة أنواع من التدريب هى التدريب الضرورى لإشباع الحاجات البدنية ، والتدريب على التعامل مع عالم الأرواح ، والتدريب على العادات الاجتماعية ومطالب النظام الاجتماعى . فصغار الأطفال يرافقون آباءهم وأمهاتهم فى غدوهم ورواحهم ، ويلاحظونهم وهم يجمعون طعامهم ، ويصنعون أوانيهم ويعنون بالصغار . وحينما تتخصص الأعمال بعد مرحلة الطفولة المبكرة يتعلم الأولاد عمل الرجال من صيد وقنص وقتال وصناعة للأسلحة والأدوات التى تستخدم فى تلك الأغراض ، وتتعلم البنات عمل النساء من احتطاب وجمع للثمار وإعداد للطعام وصناعة للملابس ورعاية للصغار وعناية بالمرضى . ومما هو جدير بالذكر أن جميع هذه الأنشطة بسيطة ويمكن تعلمها عن طريق الملاحظة والممارسة . فقد يلاحظ الطفل مايفعله الكبار ، أو يكلف بأداء بعض الأعمال ، ثم تزداد مشاركته بزيادة نضوجه وخبرته . ويذكر فاروق العادلى (١٩٨١ ، ص ١٢٩) أن صغار الأطفال فى غنيا الجديدة يكلفون بجمع ثمرات البطاطا والبطاطس ، ويكلف الأطفال الأكبر باستخدام عصا الحفر لاستخراج الدرنات من الأرض. ولم يكد

الطفل يبلغ سن المراهقة حتى يكتمل تدريبه على أداء الأنشطة الضرورية لإشباع حاجاته البدنية.

ولم يهمل البدائيون تربية جسومهم ، فحاجتهم إلى حماية أنفسهم والدفاع عن أسرهم وعشائرهم أوجبت عليهم تنمية أجسام قوية قادرة. وبالرغم من افتقار البدائيين إلى المعرفة اللازمة للعناية بالصغار فإن هناك شواهد تدل على عنايتهم بثنى أعضاء أطفالهم ومدها إثارة لنموها ، كما يغسلون الأطفال حديثى الولادة بعناية بالغة ، ويمارسون الإجراءات السحرية ، ويقيمون الحفلات ويتجنبون المحرمات ، بغرض المحافظة على الأطفال . وكثيرا مايشجع الآباء أبناءهم على العدو ، والقفز ، ورمى النبل ، وقذف الرمح ، وشد الحبل ، والمصارعة ، والتسلق، والعوم ، والتجديف ، والمشى على العصى والحبال إلخ. ويذكر وايلدز Wilds (١٩٤٢ ، ص ص ٢٥ـ ٢٦) أن البدائيين ابتكروا وسائل كثيرة لتنمية جسوم صغارهم وتقوية أعضائهم ورفع روحهم المعنوية مثل تدريب الأطفال على التمايل بالجسم يمنة ويسرة ليكونوا قادرين على تجنب القذائف التى يلقيها عليهم الأعداء ، وتدريبهم على لكم آبائهم ، وتحمل لكماتهم دون ألم » هذا فضلا عما يحدث فى حفلات تكريس النضوج من تدريبات وتمرينات واختبارات تستهدف فيما تستهدف تصليب الشباب وتقوية جسومهم مثل المشى لمسافات طويلة ، والصوم ، والضرب بالسياط ، والإلقاء بهم فى النار ، وتشريط الجباه الخ.

وعلى العكس من بساطة التدريبات اللازمة لإشباع الحاجات البدنية كانت صعوبة التدريبات اللازمة للتعامل مع عالم الأرواح لأنها تتضمن استخداما للرموز والإجراءات السحرية المعقدة. وكانت الرموز المتضمنة فى العبادة بدايات للعلوم والفنون والآداب . فالتفسيرات الإحيائية الساذجة للشمس والقمر والنجوم والعواصف والزلازل والبراكين وغيرها من الظاهرات العادية والخارقة كانت بدايات للعلم والفلسفة . وكانت قصصهم وتفسيراتهم لخبراتهم المتراكمة ومحاولة إعادتها فى صورة جذابة بداية للتاريخ والأدب ، ومع زيادة الرموز السمعية والبصرية المستخدمة فى طقوس العبادة كانت بدايات اللغة والموسيقى والعمارة والتصوير .

وكانت الرموز مرادفة لحقيقة ماترمز إليه عند البدائيين . فإذا حطم البدائى تمثال الروح تحطمت الروح وإذا أكل رمز روح شارك فى حقيقة الروح . وكانت التماثيل والطواطم موضوعات للعبادة لاعتقادهم فى أن الأرواح تحل فيها. وكان مجرد إمتلاك تلك الموضوعات كاف لتزويد صاحبها بالقدرة على التحكم فى الأرواح . وكان الطب والدين شيئا واحدا عند البدائيين ، فالمرض ناتج عن الأرواح الشريرة والطب هو فن إخراجها من البدن. وكانت مسئولية استرضاء الأرواح ملقاة على عاتق رب الأسرة الذى كان عليه أن يعلم الصغار أنواع السلوك المناسبة للتعامل مع الأرواح.

جـ- مؤسسات التربية:

كانت الأسرة هى المؤسسة الأولى للتربية البدائية . وفى كثير من الأحيان كانت الأم هى المعلمة الأولى للطفل ثم يقوم أبوه أو خاله على أمر تعليمه وتزويده بالمعرفة والمهارات الضرورية للعمل والحياة فى البيئة ، وكانت الأسرة تزود أطفالها باللعب المختلفة التى تعين على تنمية معارفهم ومهاراتهم . ويذكر إيباى وأرووود Eby & Arrowood (١٩٤٠ ، ص٩) أن علماء الآثار « اكتشفوا لعبا ترجع إلى إنسان ماقبل التاريخ » وكان للعب أهمية كبيرة فى حياة البدائيين لأن ألعاب أطفالهم مرتبطة بالأنشطة التى يمارسها الكبار فى حياتهم كالحرب والصيد وبناء المساكن وصناعة الأوانى الخ. يقول إيباى وأرووود (ص ص ٩ ـ ١٠): «يلعب البنات فى الاسكيمو دور الأم مع عرائسهن ، وينصب الأطفال الأفارقة الفخاخ للحيوانات ، ويشارك الأطفال الهنود فى ألعاب الحرب ، وتتظاهر البنات فى وادى الأمازون بصنع أوانى الطهى ، ويتسلق الأولاد فى الفيدا الجبال ويتظاهرون بجنى عسل النحل.» وتقوم الأسرة بدور مباشر فى تعليم الصغار . فالنساء يعلمن البنات الواجبات المرتبطة بأعمال النساء من إدارة للبيت ، وتربية للصغار ، والرجال يعلمون الأولاد واجبات الرجال من صيد وقنص وقتال . وفى البداية كانت التربية الدينية شأنا من شئون الأسرة وكان الأباء مكلفين بتعليم أبنائهم السلوك المناسب للتعامل مع الأرواح واسترضائها من خلال إدراكهم لأهمية العمل، وفضل الحياة الاجتماعية ،

والعلاقات المناسبة بين الأعضاء وغير الأعضاء ، والمباح والمحرم ، وكل ماهو ضرورى للحياة الطيبة.

وحينما توحدت الأسر فى عشائر وقبائل وأصبحت العادات والقوانين القبلية جزءا من الميراث الاجتماعى انتقلت العناية بشئون العبادة من الأسرة إلى القبيلة . وكان ضروريا أن يكون لكل قبيلة قائد يختار لقوته أو لمهارته أو لمظهره أو لسنه ، وقد يصطلح على تسميته بالكاهن أو الطبيب أو الساحر ، وتكون واجباته استرضاء الأرواح وإقامة الحفلات والمراسيم . ومع ظهور نظام الكهانة حدث تطور آخر فى تربية البدائى فقد علم الكاهن أعضاء القبيلة أنواع السلوك الملائمة للمناسبات المختلفة وطريقة أدائها . وحينما انتظم للكهنة جملة من المعارف والخبرات المتراكمة وظهرت الحاجة إلى نقلها نشأ نظام الطبقات المهنية لتدريب شباب القبيلة الراغبين فى ممارسة الكهانة أو الطب أو السحر أو الوشم، عن طريق نظام شبيه بنظام الصبينة الذى ظهر فى العصور الوسطى . فمن خلال ملاحظة الأطباء يتعلم الشباب الجراحة، وتركيب الأدوية ، واستخراج الأرواح الشريرة ، التى افترض أنها المسببات الحقيقية للأمراض . وكذلك استطاع البدائيون الذين تعلموا بالصدفة أو المحاولة والخطأ صنع رمح أفضل أو فأس أصلب أو سلة أنفع أن يجعلوا ذلك سرا ينقلونه إلى خاصة أبنائهم وتلاميذهم . وهكذا ظهر التخصص فى عمل الأشياء ، ونمت المهن المختلفة ، وأصبح تعليم هذه الحرف أو المهن أمرا مقررا ومعترفا به.

وكانت حفلات التكريس من أعظم المؤسسات التربوية لدى الشعوب البدائية لارتباطها بكل جانب من جوانب حياتهم . فعن طريق حفلات التكريس تنتقل الأفكار والمعارف والمعتقدات الدينية والخلقية وتاريخ القبيلة وأسرارها من الكبار إلى الصغار . ففى حفلات التكريس يتعلم الصغار مسئولياتهم نحو الكبار ومسئولياتهم إزاء الطواطم الأسرية والقبلية ، ويتعرفون على الموضوعات والأماكن المقدسة والمدنسة ، وحدود قراهم ، وقوانين الزواج والملكية ، ومخاطر القتل والكذب والسرقة والزنا إلخ . ويذكر سبنسر وجيلن Spencer & Gillen (١٩١٢ ، ص ٣٤٣) أن أحد الأطفال الإستراليين أخل بواجب قسمة الطعام ، لم يعط زوج أمه

نصيبه منه ، فكانت حفلة التكريس فرصة انتهزها زوج الأم لتأديبه ، فأمر به فقذف فى الهواء مرارا لتتلقفه جماعة من الرجال ، وزوج الأم يقول له : « سوف أعلمك أن تحضر الطعام إلى.» ومن أظهر الأمثلة التى قدمها سبنسر وجيلن على استغلال حفلات التكريس لنقل أسرار القبيلة إلى الشباب ، تلك الأسطورة التى تتعلق «بخوار الثور» فى قبيلة «أرونتا» باستراليا فالكبار يخبرون النساء والأطفال أن الخوار الذى يسمعونه من وقت لآخر صوت كائن شرير، يتجول للإنقضاض على من يبتعد منهم عن المعسكر . وفى حفلات التكريس يخبر الشباب أن الصوت صادر عن قطعة مجوفة من الخشب ، ركب فيها وتر تحركه الريح ، فيصدر عنه الصوت الذى يسمعونه ويخافونه . وتعتبر إذاعة هذا السر جريمة يعاقب عليها بالموت . ومن ثم تبدو الأهمية التربوية لحفلات التكريس ، والمبررات التى تجعلها مؤسسة تربوية .

د- طرق التعليم:

استخدم الإنسان البدائى غير طريقة فى إكساب ذريته أنواع السلوك المناسبة للعمل والحياة فى ظل بيئته الصعبة ، فقد تعلم البدائى أن يكشر عن أنيابه أو يزمجر ، وتعلم أن يطبق قبضته ويضرب بها ، وتعلم الإمساك بعصا أو إلقاء حجر ، وتعلم فاعلية الصيحة فى إيقاع الرعب فى قلوب الأعداء . ولما كانت هذه الميكانزمات العضوية نافعة ونتائجها مرضية ، حرص الإنسان البدائى على نقلها إلى أبنائه . ويمكن تسمية هذه الطريقة بالطريقة العضوية لارتباطها باستعمال الأعضاء الجسمية ثم جاءت طريقة التقليد اللاشعورى حيث شارك الإنسان فى عملية التعلم من غير وعى أو تفكير . فقبل أن يبذل الإنسان البدائى محاولات واعية لتربية أبنائه شرع الأطفال يعلمن أنفسهم عن طريق التقليد غير الواعى لأنشطة الكبار . وكان معظم هذا التقليد غير الواعى يتم أثناء اللعب . فألعاب الأطفال كانت تقليدا لأنشطة الكبار، ولعبهم مصغرات للأدوات التى يستخدمونها فى حياتهم . فأطفال الهنود يلعبون بلوح من الخشب الطافى على الماء ، ويجدفون كما لو كانوا فى قارب ، ويعد بعض الأطفال قوسا صغيرة ، يطلقون منها السهام على غرض يستهدفونه ، وتصنع البنات أوانى صغيرة للطهى ، ويوهمن بإعداد الطعام وحينما كان الآباء أو الأمهات

يكلفون أبناءهم وبناتهم بأداء بعض الأعمال البسيطة لم يكونوا على وعى بحقيقة أنهم يعلمون. ولقد زاد من فعالية تلك الطريقة اللاشعورية فى التعليم إتصال حياة الصغار بالكبار وعدم انفصالها عنها. فالأطفال فى المجتمعات البدائية مطلعون على كل شئ فى حياة الكبار . إنهم يلاحظون الحياة من حولهم ، ويشاركون فى مختلف الأعمال فى الحل والترحال ، ويتعرضون لنفس المخاطر التى يتعرض لها الكبار.

وفيما بعد ظهرت طريقة التقليد الشعورى حينما حاول البدائى تقليد جاره الذى أظهر شجاعة فى الحرب أو ذكاء فى الصيد أو مهارة فى صنع الأسلحة الخ. وبنفس الطريقة حاول الأطفال والشباب تقليد الكبار إشباعا لحاجاتهم . وكثيرا ماوجه الكبار الصغار إلى تقليدهم باعتبارهم نماذج سلوكية . وتتيح حفلات التكريس فرصا ذهبية للإطلاع على النماذج الجيدة من شباب القبيلة ، وهم يجتازون الاختبارات المختلفة التى تعقد لهم ، اختبارا لقوتهم أو معرفتهم أو ولائهم للقبيلة . واعتمد البدائى فى تعلمه وتعليم أبنائه على طريقة المحاولة والخطأ ، وبخاصة فى الأمور التى لايتعارض فيها السلوك مع عادات القبيلة أو قيودها أو محرماتها أو تقاليدها الراسخة . وكانت الحدود التى يتحرك فيها البدائى ضيقة النطاق ، لأن معظم أفكاره وتصرفاته محكومة بفكرة التابو . فإذا نجحت المحاولة مال البدائى إلى تكرارها ونقلها إلى أبنائه وأقاربه ، فإن أخفقت تجنبها وحال دون وقوعها. وحينما انتظمت له جملة من الحقائق والمعارف والأساطير والمعتقدات استخدم طريقة التلقين فى تعليم الصغار. وهكذا ظهرت طبقة الكهنة والسحرة والأطباء والمعلمين وغيرهم . ومما تجدر الإشارة إليه أن معظم التلقين دار حول الأنشطة الرسمية للعبادة ، والإجراءات السحرية أو الطبية، والقوانين والأخلاق وقواعد السلوك . وغالبا ما اقتصر نقل كثير من هذه الحقائق على فئة معينة من الشباب ، يعدون لممارسة تلك المهن ، والاحتفاظ بأسرارها . ويتعلم الطفل البدائى اللغة كما يتعلمها الأطفال الآخرون من أبناء المجتمعات الحديثة، فالكبار يعلمون الكلمات للصغار بالتكرار ، ويجعلون اللغة لعبة مسلية ، وتنمو لغة الطفل من خلال تقليده لأبويه وإخوته وأخواته ، ثم من الكبار المحيطين به، الذين يكلمونه ويلفتون انتباهه إلى الطيور والحيوانات والنباتات والبحار والأنهار

والأسماك والسماء والنجوم وغيرها. ويتكلم مع الصغار وهم يتعلمون صناعة الأسلحة والأدوات ، ويقومون بالأنشطة المختلفة وبذلك تنمو حصيلتهم اللغوية ومعنى ذلك أن عقلية البدائى لاتختلف عن عقلية الإنسان المتحضر فى كثير من الخصائص الفطرية. ويذهب برتراند رسل Russell (١٩٨٨ ، ص١٤) إلى أن الإنسان المتحضر استطاع أن ينمى معرفته ومهاراته وتنظيماته الاجتماعية خلال تاريخه الطويل» ولكنه لايختلف عن إنسان العصر الحجرى فى خصائصه العقلية الفطرية.

هـ- التنظيمات التعليمية:

لا توجد تنظيمات تعليمية فى التربية البدائية على النحو الذى نفهمه اليوم من هذه العبارة . فلا توجد مستويات أو صفوف تعليمية ولا توجد مقررات محددة وتدريبات مقيدة بمستويات النضج. ويتمثل العنصر التنظيمى الوحيد فى حفلات التكريس التى يتخرج فيها الشباب ويصبحون أعضاء كاملين . ففى سن البلوغ يعزل الأطفال ويخضغون لسلسلة من الاختبارات تستمر فيما يقول العادلى (١٩٨١ ، ص١٣٦) « لفترة طويلة نسبيا قد تبلغ عدة سنوات ، وفى كل خطوة منها يحصل الأفراد على حرية أكبر فى السلوك داخل المجتمع ، ولايسمح للفتيان باجتياز اختبارات التكريس حتى يظهروا قوة جسمانية أو مقدرة على القيام بالأنشطة التى يمارسها الكبار » ويبدو الطابع التنظيمى فى حفلات التكريس من توجيه مختلف الأنشطة إلى هدف محدد هو تغيير الفرد وإدماجه فى حياة الجماعة ، وتنظيم كل مرحلة من مراحل التكريس تنظيما دقيقا، يبدأ باختبار قدرة الأفراد على أداء أنشطة معينة ، واتباع الدقة فى تنفيذ كل نشاط وفقا لعادات القبيلة ، وأوامر القائمين على تلك الاختبارات . ويذكر سبنسر وجيلين Spencer & Gillen (١٩٢٧ ، ص٢٩٩) أنه فى بعض اختبارات النضوج « تلقى الأغصان المشتعلة على الشباب فى قبيلة أرونتا فى إحدى مراحل التكريس. وفى مرحلة أخرى يطلب إلى الشباب القذف بأنفسهم فى وجرة متأججة النيران بعد إلقاء بعض الأغصان الخضراء على النار ، ولايسمح لهم بالخروج منها حتى يأذن لهم المسئول عن النشاط. وقد يظل الشباب

فى الوجرة قـرابة خمس دقائق دون مـلابس تقيهم من الـنار . وعادة مايقبـل الشباب على تلك الاختبارات بحماسة بالغة إظهارا لـقوتهم وقدرتهم على التحمل، وتدليلا على رغبتـهم فى المعاناة من أجل الـقبيلة . وغالبا مايـنتهز الكبار أمثـال تلك المواقف المهمـة عقليا ووجدانـيا لغرس كثيـر من الدروس المفيـدة فى عقول الشبـاب ، ونقل المبادئ المرشدة لهم فى حياتهم كالسمع والطاعة للكبار ، ومشاركة أعضاء القبيلة فى الطعـام ، والانقطاع عـن قتال أبنـاء الأعمام والأخوال، والامـتناع عن إيـذاء أعضاء القبيلة بالسحر ، والعمل من أجل مصلحة القبيلة ورفاهية أعضائها بصفة عامة.

المراجع

أولا: المراجع العربية:

١ـ بول منرو ، المرجع فى تاريخ التربية ، جـ١ (ترجمة صالح عبد العزيز) القاهرة : النهضة المصرية ، ١٩٤٦.

٢ ـ جايمى هنرى براستد ، العصور القديمة (ترجمة داود قربان) بيروت : مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، ١٩٨٣.

٣ـ سعد مرسى أحمد ، تطور الفكر التربوى ، ط١٠ ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٦.

٤ـ على محمود إسلام الفار ، الأنثربولوجيا الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية، ١٩٧٨.

٥ـ عمر محمد التومى الشيبانى ، تطور النظريات والأفكار التربوية ، ط٢، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٥.

٦ـ فاروق محمد العادلى ، الأنثربولوجيا التربوية ، القاهرة : دار الكتاب الجامعى ، ١٩٨١.

٧ـ محمد العزب موسى ، حرية الفكر ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩.

٨ـ محمد منير مرسى ، تاريخ التربية فى الشرق والغرب ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٣.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1- Barnard , J. L. , & Rorbach , A. O. , Epochs of world progress, N. Y. : Holt, 1927.

2- Eby , F. , & Arrowood , c., The History and Philosophy of Education , N. Y. : Prentic Hall , Inc., 1940.

3- Evans- Prichard , E. , The Nuer , London : Oxford univ. Press, 1940.

4- Hambly , W. , Origins of Education Among Primitive People, London : The Macmillan and Co. , 1926.

5- Hart , J. , Creative Moments in Education , N. Y. : Holt, 1931.

6- Lubbock , J. , The Origin of Civilization , Chicago : University of Chicago Press, 1978.

7- Monroe , P. Textbook in the History of Education , N. Y. : The Macmillan , 1905.

8- Rad Cliffe - Brown , A. The Andaman Islanders , London : Cambridge Univ. Press, 1938.

9- Russell , B. , Authority and the Individual , London : Unwin , 1988.

10- Sallas , N. , Ancient Hunters and their Modern Representatives, (2nd Ed), London : The Macmillan , 1915.

11- Spencer , B. & Gillen , F. , Across Australia , Vol. 2 , London : The Macmillan , 1912.

12- Spencer, B. & Gillen , F. , The Arunta , Vol. 1 , London : The Macmillan, 1927.

13- Swift ,D. The Sociology of Education , London : Routledge and Kegan Poul, 1969.

14- Wileds, E. , Foundations of Modern Education , U.S.A. : Farrar & Rinehart , 1942.